جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

وحدة: الإبداع الأدبي الرقمي

الأستاذة: الإدريسية العبودي

الفصل: السادس

المحاضرة الخامسة

السنة الجامعية

2021-2020

القصيدة الرقمية التفاعلية

«لا متناهيات الجدار الناري» لمشتاق عباس معن.

عملت الوسائط الإلكترونية والرقمية على تطوير النص الأدبي وأجناسه كالرواية والقصة والقصيدة، هذه الأخيرة شأنها شأن أي فن أدبي، خضعت لتقنيات التكنولوجيا الحديثة، التي جعلتها تتميز عن نظيرتها الورقية بجملة من الخصائص والعناصر الجمالية والفنية، كون النسق اللغوي لم يعد يشكل سوى جزءا من نظامها البنائي والتعبيري إلى جانب عناصر أخرى مثل الصورة والصوت والروابط. كل هذه الخصائص اجتمعت ليكتسي النص الرقمي بعدا جماليا خاصا به.

تعود الريادة العربية والسبق في مجال الإبداع الشعري التفاعلي الرقمي إلى الشاعر العراقي الدكتور «مشتاق عباس معن»، وذلك بإصداره أول مجموعة شعرية تفاعلية رقمية سنة 2007 تحت عنوان **«تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق»**، لتتواصل بعد ذلك إبداعاته الشعرية بإصداره قصيدة تفاعلية رقمية ثانية سنة 2017 بعنوان: **«لا متناهيات الجدار الناري»** التي وظف فيها مختلف أشكال الوسائط المتعددة.

«لا متناهيات الجدار الناري» هي عبارة عن قصيدة رقمية تفاعلية تضمنت واجهة تحتوي على صورة وهي عبارة عن ساعة حائطية تتكون من أرقام رومانية، وعند تفعيل أي رقم من هذه الأرقام تظهر شاشة رئيسية تضم قصائد ونصوص شعرية.

وما يميز نصوص هذه المجموعة الشعرية «لا متناهيات الجدار الناري» هو استحالة تلقيها دون اعتماد الوسيط الإلكتروني «الحاسوب»، كونها تعتمد على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا من روابط تشعبية والتي لا يمكن نقلها على الورق، لأن القيمة الفنية والجمالية للنص الرقمي تتجلى في هذه الروابط التي تجعل منه متاهة يجذب المتلقي للتفاعل معه.

إذن، طبيعة البناء المتشعب الذي اتسمت به هذه القصيدة الرقمية التفاعلية، جعلت المتلقي يجد صعوبة في التفاعل مع مكوناتها وتلمس جوهرها، ذلك أنها تجمع بين الدلالة اللسانية والبصرية والسمعية، ومن ثم **«ستخضع حتما لاشتراطات قرائية جديدة نظرا لوجود عدد من النصوص المتداخلة والمتعالقة في فضاء شبكي افتراضي... مثل الصورة والموسيقى والأصوات والألوان والأيقونات...»** (الريادة الزرقاء، أ. ناظم السعود).

لقد عمل الشاعر مشتاق عباس معن في قصيدته الرقمية «لا متناهيات الجدار الناري» على توظيف عناصر جمالية متميزة، معتمدا في بنائها على نصوص تشعبية ضمت اثنتي عشرة قصيدة مبنية على أساس تقنية النص المتاهة، الأمر الذي دفع بالمتلقي إلى التنقيب والبحث عبر تحريك مؤشر الفأرة فوق أرقام الساعة لهذه القصيدة مكتشفا العناصر والأبعاد الفنية والجمالية الموظفة في هذا العمل، نذكر منها مايلي:

العنصر اللغوي:

للكلمة في «لا متناهيات الجدار الناري» حضور بارز باعتبارها العنصر الأهم في بناء النص الأدبي الذي لا يكتسب وجوده **«بعيدا عن الكلمة، حتى إن اقترنت بعناصر أخرى، إلا أن أي عنصر آخر لا يمكن أن يغني عنها، وإذا استطعنا الاستغناء عن كل العناصر الأخرى في الأدب، فإننا لا يمكن أن نستغني عن الكلمة، لأنها هي الأساس»** (المولود التفاعلي البكر وفرحة الانتظار، د. فاطمة البريكي).

تتجلى الجمالية لهاته القصيدة الرقمية التفاعلية بالإضافة إلى العناصر الأخرى، في عنصر الكلمة وما تتضمنها من دلالات ومعاني قيمة. وعليه، تبقى الكلمة المكون الرئيسي الذي لن تستطيع الوسائط الأخرى التعبير عنها.

البعد البصري (الصورة والألوان)

ترتكز الأعمال الأدبية الرقمية على الصورة بشكل كبير، لما لها من أهمية في منح العمل صبغة جمالية، فهي «**طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجهة من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير»** (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور).

هاته الأهمية التي حظيت بها الصورة في الأعمال الرقمية، جعلت الشاعر "مشتاق عباس معن" في قصيدته «لا متناهيات الجدار الناري» ينطلق منها، وذلك بدءا من الشاشة الأولى التي تتوسطها صورة على شكل ساعة متضمنة لأرقام رومانية وخلفية ممزوجة باللونين الأسود والذهبي، والنقر على هذه الأرقام يحيل إلى نصوص شعرية متوارية، تظهر على صفحة صغيرة منتزعة من مفكرة ذات لون أسود، وخلفيات متباينة الصور والألوان، عكست ما يجول في خواطر الشاعر من حزن وآلام جراء الواقع المأساوي الذي يعيشه العالم العربي الذي يفتقر لصفة العدل والسلام.

النسق السمعي: (الموسيقى)

استثمر الشاعر مشتاق عباس معن في قصيدته "لا متناهيات الجدار الناري" العنصر الصوتي، حيث عمل في كل قصيدة التي ضمتها هذه المجموعة الشعرية على انتقاء مقاطع موسيقية بعناية فائقة موزعة ومدرجة في النص ببراعة ليناسب جمالها ووقعها دلالات النص الشعري الذي عبّر فيه الشاعر عن آلامه المرتبطة بمعاناة ومأساة وطنه.

هذا المزج الذي وظفه الشاعر في نصوصه الشعرية جعل المتلقي يقرأ النص وهو يتقاسم الدلالة مع مقطوعات موسيقية مختلفة، الأمر الذي نتج عنه تفاعل بين النص المكتوب من جهة، وبين النسق السمعي من جهة أخرى.

كل هذه العناصر التي وظفت في قصيدة «لا متناهيات الجدار الناري» ساهمت في تشكيل نص شعري مستثمر لمختلف الوسائط التي أضفت عليه جمالية وديناميةً، وبالتالي فتحت فضاء واسعا جعلت من المتلقي قارئا ومتفاعلا ومشاركا في العملية الإبداعية.